تكنولوجيا تعلّم اللغة العربية في الحلقة الأولى من التعليم الأساس

توفيق الرحمن المجستير

1. مفهوم اللغة

وردت آراء كثيرة لعلماء عرب وغربيين في تفسير أصل اللغات واختلفوا في ذلك ، أما العلماء الغربيون فقالوا: إنها هبة الله إلى أهل الأرض ميّز بها الإنسان من سائر المخلوقات, أي إنّها من أصل إلهي ، ومن قائل: إنها من صنع الإنسان واختراعاته ، وقد أخذ بالرأي الأول الفيلسوف الفرنسي روسو ، حين اعترف في رسالته التي ظهرت سنة (1750م . 1164هـ) بالأصل الإلهي حيث قال: "لقد تكلّم آدم وتكلّم جيداً ، والذي علّمه الكلام هو الله نفسه" (3 بشر. قضايا لغوية 116) ، أما الفريق الثاني فقد تبناه العالم هيدر ، الذي استدلّ على بطلان نظرية الأصل الإلهي ، بما يوجد في اللغة الإنسانية من عيوب اللغة وبين مصدرها الإلهي ، ثم جاء علماء فقه اللغة المحدثون فقالوا: "إن الإنسان لا يفكّر حتى فيما بينه وبين نفسه ، إلا في أثواب من اللغة" (مجلة الأمة ربيع الأول 1402 مقال د.عبد العظيم ديب).

ويرى الدكتور محمود السيد أنّ مفهوم اللغة مفهوم شامل وواسع, لا يقتصرعلى اللغة المنطوقة, بل يشمل المكتوبة أيضا ،والإشارات ، والإيماءات ، والتعبيرات الوجهية التي تصاحب عادة سلوك الكلام.[1]

وهكذا اختلف العلماء الغربيون, والعرب القدامى, والمحدثين في تفسير أصل اللغات. وفي الحقيقة إنّ الله خلق الإنسان في أحسن تكوين وتقويم, وهو قادرعلى جعله يتكلم بأحسن لغة وأجودها.

[1] د.السيد، محمود أحمد (في طرائق تدريس اللغة العربية)- سورية/دمشق- 1988، ص (11).

2. نشأة اللغة العربية:

ما أصل اللغة ؟ وكيف نشأت ؟

يرى العلماء أن اللغة تأخذ ثلاثة اتجاهات:

- اللغة توفيقية "من السماء بمعنى أن الله علّمها آدم فهي وحي من السماء".
- يتجه إلى أن اللغة مواضعة واصطلاح من صنع الإنسان.
- يوفّق بين الاتجاهين الأول والثاني.

وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها, إنّما هو من الأصوات المسموعات, كدوي الريح, وخرير الماء ونحو ذلك, ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد.[2]

أما الصاحبي فيقول إن لغة العرب توقيف ، ودليله على ذلك قول الله عز وجل "وعلّم آدم الأسماء كلها" (البقرة2/31), فكان ابن عباس يقول: علّمه الأسماء كلها, وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وجمل وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.[3]

يرجّح العلماء أن أغلب الظن أن اللغة نشأت متدرجة من إيماء وإشارات ، إلى مقاطع صوتية على أبسط ما تكون ، ومنها محاكاة للأصوات ، وكان للبيئة والزمان تأثيرهما الفعّال ، فكان التشتت والتشعّب.[4]

وبعضهم نظر إلى موضوع اللغة من الناحية الصوتية ، فحاول أن يكشف عمّا كانت عليه أصوات اللغة الإنسانية ، في مبدأ نشأتها ، وعن مراحل ارتقائها ، فوجدوا أنها سارت في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الصراخ.

المرحلة الثانية: مرحلة المدّ.

المرحلة الثالثة: مرحلة المقاطع.

أما العلامة شليجل فقد قسّم اللغات الإنسانية على ثلاثة أقسام: اللغات المتصرفة — اللغات اللصقية أو الوصلية .اللغات غير المتصرّفة, وتابعه فيها جمهرة كبيرة من علماء اللغة.[5]

---

[2] ابن جني, أبي الفتح عثمان (الخصائص), القاهرة,1913, ص (46-47).

[3] ابن فارس, أبو الحسن أحمد (كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)-لبنان/ بيروت, ص (31-32-33).

[4] د. السيد, محمود (طرائق تدريس اللغة العربية), دمشق,1988, ص (12-17).

[5] الصالح, صبحي (دراسات في فقه اللغة), بيروت,1970, ص(59).

أما النظريات التي قيلت في نشأة اللغة فتتلخّص في:

- الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى إلهام إلهي هبط على الإنسان ، فعلّمه النطق وأسماء الأشياء.
- اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع ، والاتفاق ، وارتجال ألفاظها ارتجالاً.
- الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة خاصة ، زوّد بها في الأصل جميع أفراد النوع البشري.
- اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية ، وسارت في سبيل الرقي شيئاً فشيئاً ، تبعاً لارتقاء العقلية الإنسانية ، وتقدّم الحضارة ، واتساع نطاق الحياة الاجتماعية, وتعدّد حاجات الإنسان.[6]

فاللغة العربية هي التي ما نزال نستخدمها في الكتابة ، والتأليف ، والأدب. وهي التي وصلتنا عن طريق الشعر الجاهلي ، والقرآن ، والسنّة النبوية. والواقع أن الإسلام واجه حين ظهوره لغة مثالية ، مصطفاة ، موحّدة ، جديرة أن تكون أداة التعبير ،عن خاصة العرب ، لا عامتهم, فزاد من شمول تلك الوحدة ، وقوّىمن أثرها بنزول قرآنه ، بلسان عربي مبين ، ذلك اللسان المثالي المصطفى. وكان تحديه لخاصة العرب, وبلغائهم أن يأتوا بمثله ، أو بأي من مثله أدعى إلى تثبيت تلك الوحدة اللغوية ، على حين دعا العامة إلى تدبّر آياته وفقهها وفهمها. وأعانهم على ذلك بالتوسعة في القراءات ، ومراعاة اللهجات في أحرفه السبعة المشهورة.[7]

3. وجود الاتجاهات الحديثة في تعلّم اللغة:

إنّ من أهم الاتجاهات الحديثة في تعلّم اللغة, التي بدأ التبشير بها منذ بداية القرن العشرين, تدريس اللغة على أنها وحدة متكاملة, فليس هناك قواعد وحدها, ولاأدب وحده, ولا قراءة منفصلة, بل تكتمل الفروع جميعها لتكّون اللغة, وتعلّمها كوحدة, حتى تتّضح وظائفها اتضاحاً كاملاً. وعلى هذا الأساس جاءت الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات القومية, لتركّز على التلقّي, والمشافهة, والتكامل, والوظيفة, وتعني الوظيفة أن للغة جانبين: جانباً

[6] د. وافي, علي عبد الواحد (علم اللغة), ص (96-104).

[7] الصالح, صبحي (دراسات في فقه اللغة), بيروت, 1970,ط4, ص (59).

يمثّل الحديث والكتابة, وجانباً إدراكياً, أو جانب استقبال يشمل الاستماع والقراءة. وتعليم اللغة على أساس هذين الجانبين, يجعلها تؤدي وظيفتها التي يفترض أن تؤديها, ألا وهي تسهيل عملية الاتصال: (التعليم الوظيفي للغة - طريقة الوحدة - الأسلوب التكاملي).

لذلك أسفرت البحوث والدراسات عن تغيير التفكير في تعلّم اللغة, إذ عدّت لهذا التفكير فلسفة خاصة به تقوم على: أن اللغة أداة اتصال, بمعنى أن تعليم اللغة ينبغي أن يقوم على أساس وظيفتها في الحياة, وإذا علمنا أنّ للغة منطوقة, أومكتوبة, وظيفة أساسية, هي تسهيل عملية الاتصال بين الجماعات الإنسانية, أدركنا أنّ مراعاة هذه الوظيفة في عملية تعليمها, هي السبيل القويمة التي لا مندوحة عن السير فيها. ولهذا الاتصال ناحيتان هما التعبير والاستقبال.[8]

ولهذا ارتبطت حضارة الأمم دوماً بلغاتها ارتباطاً عضوياً, في التحام لاتقوم معه فاصلة, بين ما يمكن أن يعدّ سبباً أومسبّباً, حتى ليصعب إيجاد جواب حاسم.

ولنتساءل هل تنشأ الحضارة عن اللغة أم تنشأ اللغة عن الحضارة؟

إن مجتمع المعلومات, يوجب خلق أساليب جديدة في استعمال اللغة, لتغطية المتغيرات الكبيرة في مختلف العلوم, سمّاه بعضهم: (الصناعات اللغوية- أو تكنولوجيا اللغة). ونظراً لبروز مفاهيم ومنتجات حديثة, نتيجة للتطوّر التقني, يلزم الأمر, وضع ملايين العبارات الجديدة للدلالة عليها, والذي من شأنه إثراء اللغة, وتسهيل مهمتها, في التعامل مع المعاني, والمفاهيم الجديدة, لتجنّب اللَّبْس والأخطاء, ولتسهيل استيعاب العلوم والتكنولوجيا. لذا تنبّهت الدول المتطوّرة إلى خطورة الثورة المعلوماتية, فأقامت مشروعات عملاقة, لتخضع التكنولوجيا, أوالتقنية لخدمة لغاتها وليس العكس.

هذه الصناعات اللغوية التي تعدّ حقلاً معرفياً جديداً, بدأ ينمو في الجامعات, ومراكز البحوث العلمية, ويعرف بهندسة اللغة, أوالهندسة اللسانية, وهو ميدان متعدّد الاختصاصات.

من أهم مقوماته اللسانيات عامة, واللسانيات الحاسوبية على وجه الخصوص. ويتضمن نشاطات عديدة, ويتفرّع فروعاً كبيرة, بهدف تمكين الفرد محاورة الآلة, عبراستعمال اللغات البشرية, الطبيعية المكتوبة والمنطوقة. وحالياً ينصبّ اهتمام الباحثين على عدّة جوانب تتعلّق بتوليد اللغة, وفهمها, وترجمتها آلياً, بينما يهتم آخرون بمعالجة الوثائق, وتفسيرها, عبر شبكات الحواسيب.

[8] د. النعيمي, علي (الشامل في تدريس اللغة)- دار أسامة للنشر والتوزيع- الأردن/ عمّان- ط1/2004/ الفصل الثاني - ص (24- 25-26

ومن نتاج الصناعات اللغوية: نظم حاسوبية, تمكّن آليا من تحويل الكلام المنطوق, نصاً مكتوباً, والنص المكتوب, كلاماً منطوقاً, وتحويل نص من لغة إلى أخرى, أي الترجمة آلياً وبمساعدة الحاسوب, إضافة إلى النظم التي تؤمن تصريف الأفعال, والأسماء, وتحليل الكلام, والتراكيب, واستخراج أبرز ما جاء فيها من معان.[9]

4. ضرورة تطوير اللغة من خلال استخدام الوسائل والتكنولوجيا الحديثة في التدريس.

إن إتباع الأساليب الجافة في تعليم اللغة يؤدي إلى نفور الناشئة.[10] وفي عصرنا ، عصر العلم, والتقانة والمعلوماتية أضحت اللغة هي الوجود ذاته. وقد أصبح هذا الوجود مرتبطاً بنقل الوجود اللغوي على الشابكة[(*)] (الأنترنيت). وقديماً قال سقراط لجليسه: (تكلّم حتى أراك) أما اليوم فالشعارهو: (تحاورعن بعد حتى يراك الآخرون, وتراهم, ومن ثمَّ ترى ذاتك أنت وهي بعيدة عنك, أو لصيقة القرب منك, في عصر بات فيه سؤال الهوية : من أنا ؟ ومن نحن ؟ مطروحاً بشدة وعلى أوسع نطاق).[11] لذلك لابد من الاعتراف بحاجتنا الماسّة والملحّة لنهضة لغوية شاملة, قادرة على تلبية مطالب, ومقتضيات العصر, شريطة أن لا يلقى ذلك على عاتق اللغويين فقط, بل لابد من وجود التقنيين, والفنيين, في مجال الحواسيب, والعلماء بشتى التخصّصات, والاقتصاديين, والسياسيين الأكاديميين, والمشتغلين في مجالات الكتابة الإبداعية إلى جانبهم, للوصول إلى صيغ, ومصطلحات, ومفردات عربيّة, سليمة, دقيقة, علمية وعملية أيضاً, والعمل على تقريب الحاسوب, وليس الترجمة العربية فقط, ورعاية عباقرتنا الشباب, الذين لديهم إمكانات مذهلة في فهم التقنية, التي بين أيدينا, ولهم تجاريبهم الهامة في عوالمها.[12] باستخدام التقانة في مخابر, وأدوات, وتجهيزات, وحواسيب تستثير الدافعية لدى المتعلمين, فيقبلون على المادة بكل نفس راضية, ويجدون

---

[9] قمق, بريهان (اللغة العربية عبر الأنترنيت)- التجديد العربي.ص (7)

[10] د. السيد, محمود (سوء أساليب تعليم اللغة العربية) ـ ص(12).

[(*)] الشابكة: مصطلح اعتمده مجمع اللغة العربية بدل كلمة (الأنترنيت) في مؤتمر اللغة العربية وعصر المعلوماتية الذي عقد في 20- 2006/11/22م.

[11] . السيد, محمود (اللغة مركز الدراسات الإنسانية) – مؤتمر مجمع اللغة العربي بدمشق 2006- ص (5)

[12] قمق, بريهان (اللغة العربية عبر الأنترنيت) - التجديد العربي.ص (9)

متعة في تعلّم اللغة. كما أنّ إغناء المكتبات بالمصادر, والكتب, والمجلات المتنوعة, التي ترضي الأذواق والاهتمامات والميول وتلبي الحاجات, يؤدي إلى جذب المتعلمين وشدّ اهتمامهم.

من هنا نجد بأنه لابد من تطويع تكنولوجيا المعلومات لصالح اللغة العربية, نظراً لأن هذه التكنولوجيا تؤثر على الطفل العربي, وتعد سلاحاً ذا حدّين, ففي الوقت الذي ينبغي فيه تشجيع الشباب على المشاركة في مجال تكنولوجيا المعلومات بمختلف فروعه, يجب علينا ألا ننسى أنه يجب الانتباه إلى ميل الشباب نحو استخدام اللغة الانكليزية على حساب اللغة العربية.

لذا فإن الوسيلة الوحيدة للسيطرة على الفجوة العلمية والتقنية بين الغرب وبيننا, هي اللجوء إلى حركة واسعة من الترجمة والتعريب , يكون أساسها وضع المصطلحات العلمية والتقنية المقابلة, لتلك التي تغرقنا بها العولمة, وهذا يفترض معرفة عميقة ودقيقة بلغات العلم ذات الصفة العالمية.[13]

وهو عمل دؤوب يرفع من شأن لغتنا, ويفتح لنا أبواب الاستفادة من الحضارة, ثم المشاركة في بناء مستقبلها. فالحضارة واقع ملموس في الحياة المدنيّة وفي الفكر, والثقافة, والممارسة, والسلوك, وهي تعتمد اللغة حاملاً, وناقلاً لجميع محتوياتها.

ونحن اليوم نجد أنفسنا في مواجهة كم كبير من المعلومات المتفجّرة, تنثرها قنوات الاتصال المتشابكة, فتنتظم في علوم جديدة, تتفرّع عنها تخصصات جديدة, تنفرد بحيز أصغر فأصغر في كل علم, كالفيزياء, والكيمياء, والطب, وغيرها. هذا إلى جانب علوم مبتكرة, حديثة بامتياز, كعلم التحكّم ,cybernetique وعلوم المعلوماتية, وعلوم الفضاء. وهي علوم تتطلّب مستويات عالية من المعرفة اللغوية, للوصول إلى فهم مقوماتها في لغاتها, قبل النظر في إنتاج المصطلحات التي يتطلبها نقلها إلى العربية. وسلاحنا لغةعريقة, عظيمة, تحمل تراثنا الفكري, وتجربتنا الحضارية, وتعكس حقيقة مجتمعنا.

5. الإفادة من التكنولوجيا العالمية في تطوير اللغة والارتقاء بها.

[13] د. المحاسني, مروان (اللغة العربية ومواكبة العلوم الحديثة) مؤتمر اللغة العربية وعصر المعلوماتية بدمشق 2006 - ص (4).
المصدر الأساسي (الدريس, فرحات / بلاغة الخطاب العلمي العربي/- ص (161) – تونس

لقد شهدنا في السنوات الأخيرة طفرات استثنائية, في قدرة التكنولوجيا الحديثة على جعل المعلومات تتدفق بسرعة هائلة, حيث القنوات الفضائية, وشبكة الأنترنيت العالمية, التي جعلت الوصول للمعلومات, والمعرفة سريعاً, فهذا العصرهوعصرالإعلام, والاتصال, والحاسوب, و(الأنترنيت), والفضائيات, وجيل الشباب هو الأكثر تفاعلاً مع هذه الأدوات. هذا التحوّل الذي فرضه تطوّر التكنولوجيا عالية التقنية, قد أثّر في النظرة للمستقبل, وهو ما يجب أن يؤثّر أيضاً في تعاطي القادة, وأهل العلم, والفكرمع جيل الشباب, حيث يجب أخذ المتغيرات الجديدة, في بلورة رؤية جديدة, إذ لا يمكن التعامل مع جيل الشباب, إلا بأدوات الحاضر, وبثقافة حيّة, وفاعلة, نحو أفق جديد, لذلك لابد من إيجاد آفاق جديدة, واستراتيجية جديدة, قائمة على موازنة الثوابت, والمتغيرات, واستشراف آفاق المستقبل, وفتح الفرص أمام الشباب للعمل, والعطاء, والفاعلية.

ونحن في مجتمعاتنا العربية بحاجة إلى تغيير, وتطوير, وتجديد, أهمها ما يرتبط بقضايا التربية والتعليم, فلابد أن تنتمي إلى عصر المعلومات والاتصال, وأن تناسب سوق العمل, لذلك لابد من تأسيس قنوات فضائية, ملتزمة, وموجّهة للشباب, واستراتيجية جديدة قائمة على المتغيرات, وفهم سيكولوجية الشباب, والعمل بسرعة نحو استثمار طاقاتهم وإمكاناتهم, وتوسيع دورهم في صناعة المستقبل.

ولابد من الاعتماد على معطيات التقانة الحديثة, لنرتّب عملاً جماعياً, تتضافر الجهود فيه,من أجل الإسراع للّحاق بالحركة العلميّة العالميّة.

والخطوة الأولى في هذا المسار هي التأكيد على إنجاز الذخيرة اللغوية, بوساطة برنامج حاسوبي, يبوّب بما يوافق المجالات العلمية, للاستفادة من مصطلحات, كان قد وضعها العلماء الأوائل, وتكون جاهزة لسد احتياجات التعريب الحديث, بعد تطويرها أو القياس عليها. ثم حصر مجموع المصطلحات المتداولة حالياً بين العلوم المختلفة في برنامج حاسوبي, بحيث يتم إنشاء شبكة حاسوبية, تربط بين العاملين في كل فرع من فروع العلم الحديث. والغرض منها ترتيب قاعدة معلومات للمصطلحات العلمية المعتمدة, والمقترحة في كل تخصّص. وهذا يسمح بالاطلاع على ما تمّ الاتفاق عليه, والاستفادة كذلك من الاسترجاع الفوري المباشر online لإنجاز البحوث.

ومن الضروري أن ترتبط تلك الشبكات الوطنية بشبكات عالميّة, تغذيها بالجديد في كل علم من العلوم, كي تبقى مسايرة للتطوّر العلمي في العالم. وبنهاية الأمر لابد من عرض ما

اتّفقت عليه الشبكات الوطنية, في مجال المصطلحات, على مراكز القرار في المجامع اللغوية, ليُصار إلى ترجمة, وتعريب نصوص العلوم الحديثة.[14]

6. دور الوسائل التقنية في التعليم:

يسود تفاؤل كبيرحول إمكانات تكنولوجيا المعلومات, والاتصالات, في تعزيز التنمية الاقتصادية, والاجتماعية. ومن المتوقّع أنه في حالة الاستخدام الفعّال للأدوات الجديدة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات, أن تؤثّر في البنى الثقافية للمجتمع كافة, بما في ذلك المدارس, والمؤسسات التربوية, هذه المؤتمرات جميعها سوف تقود إلى بزوغ مايسمى (مجتمع المعلومات)

وإذا ما تناولنا تاريخ استعمال وسائل تكنولوجيا التعليم, فهو طويل, تصل جذوره لعصور الإنسان الأولى, فالمنقوشات, والمنحوتات, والرسوم والصور, التي حفرها الإنسان البدائي, وأهل الحضارات القديمة, السومرية, والآشورية, والبابلية, والفينيقية, والفرعونية, والصينية, والهندية, واليونانية, على واجهات المعابد والصخور, هي في الواقع وسائل تعليميّة, غنية ومعبّرة, قامت بتسجيل تاريخ تلك الأمم وحفظه, وبتعليم أفرادها أساليب التعبير, والتعامل, وفنون الحرب والمهن. وقد بدأت الدعوة لاستخدام الوسائل التعليمية في التربية بشكل واضح في عصر النهضة الأوروبي, فقد دعا رابليه (Rabelais)1483-1554. إلى التشويق في التعليم عن طريق اللهو واللعب: المواد, والألعاب المحكية Simulation inaterialas(Materials) and games .أما مونتيني (Montainge) 1533-1592, فقد حثّ في كتاباته على (الاستفادة من الزيارات الميدانية في التعلّم TRIPS FIELD, حيث يسبر الطفل بوساطتها, غور الأشياء على حقيقتها.

وجاء بعده كومينوس 1592-,1670.الذي يُعدّ بواقع الأمر, الأب الحقيقي لتكنولوجيا التعليم المعاصرة ووسائله. حيث أكّد على (أهمية العديد من المبادئ التربوية الحديثة, كوجوب استخدام الحواس في التعليم, مع الموضوعات والأشياء الحقيقية والصور التوضيحية, كما دعا لتكون مجهّزة بالمواد الواقعيّة, والتوضيحيّة, يقوم على التدريس فيها معلمون إنسانيو العاطفة والميول). وأشهر ما وصلنا عنه في عام1658 كتابه: (العالم في صور- The world in

[14] د. المحاسني, مروان (اللغة العربية ومواكبة العلوم الحديثة) /مؤتمر اللغة العربية وعصر المعلوماتية/دمشق /2006/ ص (16-17)

pictures), الذي يعد من أوائل الكتب المدرسية التي أبرزت دور الوسائل في التعلّم والتدريس.

أما لوك وروسو وبستالوزي وفروبل وديوي في الفترات التالية لكومينوس, وحتى منتصف القرن العشرين [المنصرم], فقد ركّزوا جميعاً على (استخدام البيئة, بكل مايمكن أن تقدّمه من خبرات حسيّة مباشرة, تعين العملية التربوية وتسهّلها. كما أكّد معظمهم ضرورة الاستعانة بالوسائل الرمزية, كالصور, والأشكال, والرسوم التوضيحية, والنماذج المجسّمة, في حالة عدم توافر الأشياء الطبيعية المناسبة).

وعلى الرّغم من قدم الدعوة لاستعمال الوسائل, وتوظيفها في التعليم , إلا أنّها لم تدخل عالم التربية بصفتها التقنية الحديثة, واستخدامها المنظّم المقصود, إلا في النصف الأول من القرن الحالي. حيث بدأ عدد محدود من المدارس الأمريكية, باستخدام بعض أنواع الوسائل التعليميّة, السمعيّة والبصريّة, كالصور, والشرائح, والأفلام, أما بعد الحرب العالمية الثانية, فقد أصبحت الوسائل تمثّل جزءاً أساسياً من برامج عديد من المؤسسات التربوية المختلفة ومناهجها.

وهناك تسميات متنوعة لوسائل, [وتكنولوجيا] التعليم: منها الوسائل السمعية — البصرية (media audio-visual), والمعينات التربوية (educational-aids), ووسائل الإيضاح, وتكنولوجيا التعليم, أو التدريس (instruction-technology) الوسائل الاختيارية (الإغنائية) والأساسية- الوسائل المعيارية أو الوسيطة (criterion media).[15]

يتّضح هنا بأن وسائل [وتكنولوجيا] التعليم (Educational media and technologies) هي: مواد وأدوات, توظّف جزئياً, أو كلياً, في التربية المدرسية, لإحداث عملية التعلّم, فالمدرسة والمعلم, والكلمة الملفوظة, والكتاب, والصورة, والشريحة, والفيلم, والحاسوب, والخبير وغيرها, تعدّ وسائل وتكنولوجيا تعليميّة مهمة, لتوجيه التربية الرسميّة للتلاميذ وإنتاجها.

فتكنولوجيا التعليم هي طريقة فكرية عملية, لها قاعدة متكاملة من العناصر الفاعلة, والوسائل التعليمية جزء من التقنيات التعليمية, أو تكنولوجيا التعليم إذ يقول التربويون: (أعطِ المتعلّم شيئاً يفعله أفضل من أن تعطيه شيئاً يتعلّمه). إنها نقلة مبتكرة تضفي على

[15] د.حمدان, محمد زياد (وسائل وتكنولوجيا التعليم مبادؤها وتطبيقاتها في التعليم والتدريس)- سلسلة التربية الحديثة(2) دار التربية الحديثة- عمان /الأردن1406هـ-1986م/ - القسم الأول- (قضايا وخطة إجرائية عامة لوسائل وتكنولوجيا التعليم) ص (19-20)

العملية التعليميّة أنماطاً جديدة من الحركة والتفاعل, وأصبح للوسائل التقنيّة التعليميّة دورمهم في عملية التعليم, والتعلّم, يشمل:

- الإدراك الحسي لتوضيح المعلومات الموجودة والجديدة.
- تجسيد عملية الفهم.
- قدرة المتعلّم على التفكير السريع.
- سهولة تعلّم المهارات المقصودة (بتركيز الانتباه أو بتقليد النماذج)
- العمل على تكوين قيم ايجابية (كالتعاون), واتجاهات سليمة (كالصدق).
- العمل على إثارة اهتمام المتعلمين, وتحريك نشاطهم الذاتي.
- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين, بتنويع وسائط التعليم من قبل المعلم.[16]

وإذا نظرنا إلى الأسباب الدافعة إلى استخدام الوسائل التكنولوجية في التعليم نجدها كثيرة أهمها: الانفجار المعرفي, والسكاني, وانخفاض الكفاءة التعليمية, والفروق الفردية بين المتعلمين, وتطوير نوعيّة التعليم, وتشويق المتعلم في التعلّم, وجودة طرق التعليم.[17]

وإذا عرّفنا تكنولوجيا التعليم فهي عملية لاتقتصر دلالتها على مجرد استخدام الآلات, والأجهزة الحديثة, و لكنها تعني أساساً منهجية التفكير, لوضع منظومة تعليمية (System-approach), أي اتباع منهج, وأسلوب, وطريقة في العمل, تسير على وفق خطوات منظّمة, مستعملة الإمكانات التي تقدمها التكنولوجيا كافة, على وفق نظريات التعليم, والتعلّم الحديثة, من مثل: الموارد البشريّة, والمواد التعليمية, والمخصّصات المالية, والوقت اللازم, ومستوى المتعلمين, بما يحقّق أهداف المنظومة.

فاهتم بالعملية التعليمية ككل منذ بدايتها في تحديد الأهداف التربوية, حتى التقويم, مع الاستفادة من عنصر التغذية الراجعة (Feed back) على الدوام, فنتج عن هذا التطور في مفهوم الوسائل التعليمية تسميات, أخذ التربويون يطلقونها عليها: ولعلّ من أبرز

---

[16] .د. الدبسي، رضوان (تحديث طرائق تعليم اللغة العربية- تكنولوجيا التربية وأنشطته) دمشق2003/مجمع اللغة العربية ص (31-33)

[17] د. إدريس،عبد الله/ د. القصيري, موفق (تكنولوجيا التربية والقابلية الابتكارية)- الجامعة الوطنية الماليزية/كلية الدراسات الإسلامية, كوالامبور2004 ص (5-6-9-10)

التسميات: الوسائل التكنولوجية المبرمجة للتعليم, والوسائل التكنولوجية التعليمية والوسائط المتعدّدة.

أما الوسائل التعليمية فعلى الرغم من أنها الوسائط المادية المناسبة لنقل المفاهيم, واستيعاب مفردات المنهج الدراسي للتعلّم, وذلك بنقل الحقائق والمهارات عبر الحواس, بوصفها مثيرات تعليميّة, لكنها لا تقتصر على المواد التعليميّة, والأدوات, والأجهزة, وقنوات الاتصال, التي تنتقل بها المعارف والعلوم, من المرسل(المعلم) إلى المستقبل(المتعلم) حسب, بل أصبحت تشمل أيضاً التخطيط, والتطبيق, والتقويم المستمر للمواقف التعليمية التربوية, حتى تتمكن هذه المواقف من تحقيق أهدافها المقرّرة, آخذة باهتمامها جميع العناصر الداخلة. والعمليات التي تحدث من أجل المخرجات المحدّدة مستخدماً (الرجع) لتحديد مجالات الضعف, التي تحدث سواء في المدخلات أم في العمليات

7. دور وسائل [وتكنولوجيا] التعليم في الاتصال التربوي:

التربية البنّاءة, والسلوك الإنساني الهادف مهما كان بسيطاً, أو مركباً, هو أيضاً نظام. والاتصال كسلوك موجّه, هو بذاته نظام, يتكوّن من سلسلة من العوامل والعمليات, التي ترتبط معاً بعلاقات بنائيّة, ووظيفية عمليّة, مؤدّية في النهاية, لتحقيق غرض إنساني, أو تربوي مقصود. وبينما يجسد التلاميذ, والمعلمون, والإدارة المدرسية, والتربية الصفية, والبيئة المدرسية أهم مكونات الاتصال التربوي, فإن هذا الاتصال يعتمد بوصفه نظاماً في الواقع على توفير العناصر الآتية:

- أغراض التعلّم /التدريس أو أغراض الاتصال التربوي/.
- المعلمون/الإداريون بوصفهم مرسلين عموماً للاتصال التربوي/.
- التلاميذ /بوصفهم مستقبلين غالباً للاتصال التربوي/.
- محتوى التعلّم/التدريس من معارف وخبرات — رسالة الاتصال التربوي/.
- وسائل الاتصال التربوي — وسائل [وتكنولوجيا] التعليم
- وسائل التغذية الراجعة بخصوص فعالية الاتصال التربوي, أومدى تحقيقه للأغراض المقترحة

ويجدر التنويه إلى أن وسائل الاتصال السائدة في التعلّم والتدريس هي:

المناهج المطبوعة عادة, والخبراء المحلّيون, والمواقع البيئية المحلية, والتطبيقات, والدروس العمليّة, والعينات, والنماذج, والرسوم, والصور, والخرائط, والسبورات, والصحف, والمجلات, والمواد, والآلات السمعية,والأفلام الثابتة والمتحركة, والشفافيات, والشرائح, والفيديو, والتلفزيون, والحاسوب, و الآلات الحاسبة عموماً, فضلاً عن الطرق اللفظية التدريسية المتنوعة.

إذاً فإن مجمل وسائل الاتصال هذه هي أنواع لوسائل وتكنولوجيا التعليم, التي لها الدور الكبيرفي الاتصال التربوي الإنساني للتلاميذ, أوفي تنفيذ تربيتهم المدرسيّة.

دور الوسائل وتكنولوجيا التعليم في إدراك التلاميذ وتعلّمهم:

الإدراك الإنساني هو عملية باطنية نفسية, تحصل في عقل الفرد محدثة ما يسمى بالتعلّم. ويتم هذا من خلال عمليات متصلة هي: (الانتباه attention- الإدراك الحسي(الملاحظة الحسية) perception - الإدراك الباطني processing perception).

والتعلّم الذي يحدث لدى التلميذ بسهولة وبدرجة عالية ، كلما استخدم في تحصيله وسائل تعليميّة تجد بقدر الإمكان الحياة الواقعية وخبراتها.

دور وسائل وتكنولوجيا التعليم في تحقيق الأهداف التربوية:

- إن وسائل وتكنولوجيا التعليم يمكنها تحقيق الأهداف الآتية, في التربية المدرسية.
- المساعدة على تعزيز الإدراك الحسي.
- المساعدة على زيادة الفهم أو الإدراك.
- المساعدة على رفع قدرة التلميذ ، في تحويل معرفته من شكل إلى آخر ، حسب الحاجة أو الموقف التعليمي.
- المساعدة على التذكّر أو الاستعادة.
- تجهيز التلميذ بتغذية راجعة ينتج عنها في الغالب زيادة في التعلّم كماً ونوعاً.

وأضاف بعض الكتاب إلى الأهداف السابقة:

- المساعدة على تنظيم المادة التعليمية, وتقديمها للتلميذ, بأسلوب مشوّق مفيد, ما يؤدي إلى سهولة تعلّمها.

- تنمية الرغبة والاهتمام لتعلّم المادة الدراسية, والإقبال عليها.
- تنمية الميول الايجابية لدى التلميذ, من خلال الخبراء, والزيارات, والرحلات, والأفلام, والتسجيلات السمعية, والتلفاز.
- زيادة الطلاقة اللفظية وقوتها بالسماع المستمر إلى الأفلام والتسجيلات السمعية, وما تستلزمه من قراءات إضافية.
- تنمية القدرات الفكرية, أو الإجرائية الخلاقة لدى التلميذ:[18]

إذن ، بعد هذا الشرح المستفيض يمكن أن نستكمل الجهد بتعريفنا التكنولوجيا كونها: العلم الذي يعنى بتحسين الأداء, والممارسة, والصياغة في أثناء التطبيق العملي (عبد العليم الفرجاني). ويقول غالبرت: " إنها التطبيق النظامي للمعرفة العلمية, أو أية معرفة أخرى لأجل تحقيق مهام عملية ".

فلابد من إعداد الإنسان المتعلّم, القادر على إجراء الممارسات الواعية, لمختلف نشاطات الحياة, التي تؤثّر, وتؤدي إلى تغيّر, وتطوير الحياة إلى الأفضل, بل لابد من الاهتمام بتكنولوجيا التربية, وتكنولوجيا التعليم, لأنهما أسلوب العمل الحديث.

أما تكنولوجيا التربية فهي طريقة منهجية أو نظامية, لتصميم العملية التعليمية بكاملها, وتنفيذها وتقويمها, استناداً إلى أهداف محدّدة, وإلى نتائج الأبحاث في التعليم, والتعلّم والتواصل, في استخدام جميع المصادر البشرية, وغير البشرية من أجل إكساب التربية مزيداً من الفعالية (اليونسكو).

وتكنولوجيا التعليم تشمل كل ما في التعليم من تطوّر المناهج إلى أساليب التعليم, ووضع جداول الفصول, باستخدام الحاسب الآلي (هوكريج). وعرّف روبرت جانيه تكنولوجيا التعليم بأنها: (تطوير مجموعة من الأساليب المنظّمة المصحوبة بمعارف علمية, لتصميم وتقويم وإدارة المدرسة بوصفها نظاماً تعليمياً).

كما عرّفتها رابطة الاتصالات والتكنولوجيا التربوية الأمريكية بما يلي: تكنولوجيا التعليم كلمة مركبة تشمل عدة عناصر هي: (الإنسان, والآلات, والتجهيزات المختلفة, والأفكار, والآراء, وأساليب العمل, وطرق الإدارة لتحليل المشاكل, وابتكار, [وتنفيذ] الحلول لتلك المشاكل, التي تدخل في جميع شؤون التعليم الإنساني. وبعد دراسة الآراء والمفاهيم المتعددة

[18] المرجع السابق ص (26-29).

للتكنولوجيا, وتكنولوجيا التربية, وتكنولوجيا التعلّم, والوسائل التعليميّة التعلّميّة) نستخلص المؤشرات الآتية:

- أن تكنولوجيا التربية معنيّة بصناعة الإنسان, الإنسان المتعلّم الواعي الفاعل والمتفاعل مع الحياة, متغيراً ومغيّراً بها نحو الأفضل.
- أن تكنولوجيا التعلّم معنيّة بتحسين, وتطوير عملية التعلّم, والتعليم, من خلال: رفع مستوى المنهاج, تحسين ظروف المعلم, تحسين الطرق والأساليب, وزيادة قدرات المعلم, والمتعلّم على التفاعل مع العملية التعليميّة.
- أن الوسائل التعليميّة التعلّميّة ممارسات فكرية وعملية, تهدف إلى تحسين عملية التدريس, ورفع مستوى أداء المعلم, وتوفير الجهد والوقت على المتعلّم, وزيادة قدراته على الإدراك والفهم.

وتجمع الآراء على أن تكنولوجيا التربية والتعليم هي (طريقة في التفكير).[19]

من هنا نرى أهمية تكنولوجيا المعلومات, في أنها تسهم في تقديم التنوع داخل إطار الوحدة, وتفريد التعلّم داخل جماعة واحدة, وسوف تتيح على سبيل المثال, أجهزة الحاسوب لدى التلاميذ, فرصة إدخال تعديلات على المادة التعليمية, بحيث تتيح للطلاب إتباع مسارات متباينة نوعاً ما, والتعلّم على وفق معدلات أدائهم الخاصة, وسيكون بإمكان كل تلميذ أن يحصل على تعليم مفصّل, على وفق مقاييسه وطبيعة قدراته, كما سيصبح بإمكان المعلمين, والفنيين, في مجال معيّن من مجالات العمل, متابعة المستجدات في التقنيات في مجالات عملهم من وقت لآخر, بل إن التدفّق المتزايد للمعلومات, سوف يحفّز قدرات الاختبار, والانتقاء لدى المتعلمين, وسيصبح التعلّم بالتدريج ذاتياً, وسوف توفّر أجهزة الحاسوب, وشبكة الأنترنيت أفضل ما كتبه التربويون, والمنهجيون, وعلماء النفس, وسيكون بإمكان المعلمين الاعتماد على هذه المادة, كما ستتوافر الفرص أمام الطلاب لاستكشاف المواد التعليمية الجديدة, على نحو تفاعلي وفي الوقت المناسب, وستساعد على توفير الفرص التعليمية للأفراد, الذين لم تتوافر لهم الفرصة للالتحاق بالمدارس. وأصبح من المؤكد أن

[19] الكلوب, بشيرعبدالرحيم (التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم) /دار الشروق للنشر والتوزيع /عمان- الأردن 1993_ الباب الثاني (تكنولوجيا التعليم)- ص (31-38)

أجهزة تكنولوجيا المعلومات ستساعد المعلمين في تقويم, ومتابعة, وتوجيه طلابهم. ولا ريب أن تكنولوجيا المعلومات ستساهم في تسهيل عملية تصميم المناهج التعليمية, وتجريبها, وقياس درجة كفاءتها, وتطويرها, وستساعد المعلمين على اكتشاف ألوان متنوعة لأساليب التدريس, وستساعد التلاميذ على الحصول على المواد التعليمية المناسبة, لقدراتهم ومواهبهم المتنوعة والمختلفة.

لذلك كان لابد من التدريب على استخدام الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات. وفي هذا الإطار يشير في الولايات المتحدة, أنه قد صمّم أساساً تدريباً للعمل. ويهدف هذا التدريب إلى جعل التلاميذ يألفون الاستخدام العملي للحاسوب, في المستوى الابتدائي أيضاً, وتقنيات البرمجة على المستوى الأعلى, فهو يؤكد أن الجماهير في الولايات المتحدة يعبّرون عن مشكلاتهم, بعبارات تحديات تكنولوجية, ويبحثون عن حلول تقنيّة حتى عندما تكون المشكلة ذات طابع اجتماعي, ثقافي, اقتصادي, أو سياسي.

دور اللغة في عملية الاتصال

تعدّ اللغة القناة الرئيسة لعمليات الاتصال بين الأفراد, والجماعات, ولاشك أنها تتكوّن من عنصرين رئيسين هما:

الأول: عنصر الصوت, وهو مرتبط بالنطق والسماع, ويؤثّر على الأذن.

الثاني: عنصر المعنى, وهو مرتبط بإدراك المعاني, ويؤثّر على الفعل.

ومع أن الإنسان يستطيع قراءة الكتابة المتشابهة لكتابته, إلا أنه لا يستطيع إدراك مدلولاتها. فعند سماع أية لغة غير لغته, يسمع الأصوات لكنه لا يدرك معانيها. وعليه فمعرفة اللغة مرتبط بإدراك معانيها للإنسان العادي, وفك رموز كتابتها عند القارئ.

فاللغة المسموعة أو المكتوبة هي المصدر الأساس لجميع عمليات الاتصال, في حياة الأفراد, والجماعات. وإن قدرة الإنسان على استخدامها بيسر وسهولة ومهارة يعطيه الكفاءة, في إجراء دور المرسل الجيد في عمليات الاتصال مهما اختلفت أهدافها وأغراضها.

دور المعلم:

يعتقد بعض الباحثين أن استخدام تكنولوجيا التعليم, وخاصة المستحدثات التكنولوجية يلغي دور المعلّم, حيث يمكن للمتعلّم تلقي دروسه مباشرة, من دون الحاجة

إليه. بينما في ضوء تكنولوجيا التعليم, يتغيّر دور المعلم من الملقّن إلى: مدير, أو موجه, ومرشد للتعليم, من خلال تخطيطه للموقف التعليمي, في إطار أسلوب النظم, واختيار مصادر التعلّم, التي تتناسب مع الأهداف التي خطّط لها, وتسجيل ملاحظاته, عن مدى تقدّم المتعلم, ومن ثمّ توجيهه.

وهو مطوّروقائد للموقف التعليمي, ويتأتّى ذلك عن طريق تمكّنه من بعض مهارات تشغيل الأجهزة, ومصادر التعلّم, والمواد التعليمية, والبرامج, وكيفية إنتاجها, والقدرة على تقويمها, وقيادته للمناقشات الصفيّة.

و يجب أن يكون لدى المعلّم اتجاه فكري ناضج, للقدرة على التحليل العقلي, وتنمية الفكر التساؤلي, والتجدّد الفكري. ويعد ذلك من أبرز السمات للنمو المهني لكل العاملين في ميدان التعلّم. فالمعلّم هو منقذ البشرية من ظلمات الجهل, عابراً بهم إلى ميادين العلم والمعرفة. أما إعداده فيتضمن تمسّكه بمبادئ المهنة, ودستور أخلاقياتها, بانتمائه إلى رابطة المهنة, مطبقاً مبادئها.

أما وظائف تكنولوجيا التعليم فيمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- تعزيز الخبرات الإنسانية, وتقديم معارف هادفة ذات معنى, وإعداد المتعلمين لمواجهة التغيرات التكنولوجية السريعة, من دون الشعور بالاغتراب تجاهها.
- التحوّل من التدريس بوساطة المعلّم, إلى التعلّم بوساطة المتعلّم, ومن الثبات إلى ديناميكية البناء في البرامج التعليمية.
- التوسّع في تقديم الخدمات التعليمية المتمثلة, في جعل التعليم عملية مستمرة, من خلال توفير فرص التعلّم غير النظامي, لتحقيق مبدأ المرونة, عن طريق التوسّع في تعليم الكبار, والتعامل مع أطفال ما قبل المدرسة.
- جعل التعليم أكثر خصوصية وإنتاجاً, عن طريق تكافؤ الفرص التعليمية, والربط بين التدريب والتعليم وسوق العمل.
- تحسين نوعية التعليم, من خلال زيادة مجال الخبرات التي يمر بها المتعلم, ومواجهة النقص في كم وكيف المعلمين, وتشجيع النشاط الذاتي, والتعلّم الذاتي, والتحوّل من التعليم إلى التعلّم المتمركز حول المعلم, إلى التمركز حول المتعلم, والتحوّل من السلوك الاستجابي إلى السلوك الإيجابي, والاستقلالية في التعليم.

- زيادة الكفاءة العملية التعليمية, عن طريق تعدّد أوعية المعرفة, وتحقيق الأهداف التعليميّة, بمختلف مستوياتها, ومقابلة الفروق الفردية بين المتعلمين, والتأكيد على التعلّم وبقاء أثره.
- التحوّل من التعليم محدود الأمد إلى التعلم مدى الحياة, ومن التعلّم بثقافة التسلّط في العرض, والتذكر, والاسترجاع, إلى ثقافة المشاركة والابتكار.
- مقابلة ازدياد الحاجة إلى الاعتبارات الجيدة التي يقيم بها المتعلم, من خلال التحوّل من القفز إلى النواتج التعليمية, إلى معالجة العمليات, والتحوّل من ثقافة الحد الأدنى, إلى ثقافة الإتقان, والتمكّن, والجودة, وزيادة ثقة المتعلّم, في أدائه بشكل جيد.
- تنمية البحث العلمي من خلال زيادة مجالات البحث والدراسة, وتوفير طرائق البحث, لتيسير الحصول على المعلومات, وتنمية مهارات التفكير العليا.[20]

وقد تطوّرت تكنولوجيا التعليم عن بعد, ومستويات أخرى من التكنولوجيا, خلال العقد الماضي, بشكل سريع. وحدث تغيّر هائل في عرض المعلومات من حيث ترميزها, ونقلها, وبشكل عام من حيث اتصالات المعلومات, وأصبح الدورالرئيس لمعلمي نظام التعليم عن بعد, يتطلب استخدام تكنولوجيا المعدات, والأجهزة, بفاعلية, عند تقديم التعليم.

وهناك على الأقل خمس تقنيات لنظام التعليم عن بعد, يمكن للمعلّم أن يستخدمها هي:

- المواد المطبوعة من مثل: (البرامج التعليمية, ودليل الدروس, والمقررات الدراسية).
- التكنولوجيا المعتمدة على الصوت (تكنولوجيا السمعيات) من مثل: (الأشرطة, والبث الإذاعي, والهواتف).
- الرسوم الألكترونية من مثل: (اللوحة الألكترونية, الفاكس).
- تكنولوجيا الفيديو: (التلفزيون التربوي, التلفزيون العادي, الفيديو المتفاعل, أشرطة الفيديو, أقراص الفيديو).

[20] أمين, زينب محمد (إشكاليات حول تكنولوجيا التعليم)- المنيا/مصر- الفصل الرابع – ص (90-92-93)

- الحاسوب وشبكاته من مثل: (الحاسوب التعليمي, مناقشات البريد الألكتروني, شبكة الأنترنيت, مناقشات الفيديو الرقمي)

8. أثر وسائل التقنية في تعليم اللغة العربية

أما آثار استخدام وسائل التقنية في تطوير تعليم العربية أمام تحديات العصر فيساهم في تحديث طرائق تعليم اللغة العربية (تكنولوجيا التعليم), وأنشطته. ويساهم في تحقيق أهداف التعليم, ورفع مستوى التدريس, وتحسين عمليات التعليم والتعلّم, وزيادة تحصيل الطالب, فلا يمكن لوسائل الاتصال, والتكنولوجيا أن تؤدي وظائفها كاملة, إلا إذا أصبحت جزءاً متكاملاً من العملية التعليمية, ولابد أن نتبيّن الأسلوب المتكامل في استخدام وسائل التكنولوجيا, لنستثمر إمكاناتها, استثماراً ناجحاً.

ولأن اللغة نسق رمزي, فهي تعبّر برموز محدودة عن أشياء لا محدودة, لذلك أصبحت إحدى الركائز الأساس للفكر الثقافي الحديث بمختلف مدارسه, ولقد أقامت علاقات وطيدة, مع جميع فصائل المعرفة الإنسانية من فلسفة, وعلماء, وفقهاء, بل وهندسة بعد أن حظيت بفرع للهندسة خاص بها, وهو هندسة اللغة.[21]

إذن فلم تعد اللغة مجرد أداة للاتصال, أو مجرد نسق رمزي ضمن أنساق رمزية أخرى كما يقول د.نبيل علي , بل أصبحت أهم العلوم المغذية لتكنولوجيا المعلومات .إذن:

- كيف نهيئ لغتنا العربية لمطالب عصر المعلومات ؟
- كيف نبعث الحياة في كيان هذه اللغة العظيمة تنظيراً, وتعليماً, واستخداماً ؟
- كيف نحرّرها من احتكارية بعض المتخصّصين فيها ووقفها على تلك النخبة ؟
- كيف نخرجها من دائرة اهتمام المتخصصين فقط إلى الدائرة الأوسع والأشمل وخاصة بعد أن صار علم اللغة الحديث يستند إلى الرياضيات, والهندسة, والإحصاء, والمنطق, والبيولوجي, والفسيولوجي, والسيكولوجي, والسوسيولوجي, وأخيراً علم الحاسوب, ونظم المعلومات ؟

[21] الدبسي, رضوان (تحديث طرائق تعليم اللغة العربية)- تكنولوجيا التعليم وأنشطته- /مجمع اللغة العربية بدمشق- المؤتمر السنوي الثاني- 20-23أكتوبر2003- دمشق/ص (أ-14)

- كيف نهتم بالمعالجة الآلية للغة العربية, ونعرّب نظم التشغيل, ونعمّم لغات برمجة عربية, ونستعد للدخول إلى عصر الترجمة الآلية عن طريق اللغة العربية ؟

لابد من أن نعلّم صغارنا مبادئ البرمجة باللغة العربية, وذلك نظراً إلى العلاقة الوثيقة بين البرمجة والفكر من جانب, وبين الفكر واللغة من جانب آخر, وقد عرّبت لغات برمجة سهلة للصغار, من مثل: (لغة اللوجو والبيسك), وهناك جهود مثمرة في معالجة اللغة العربية آلياً, أفرزت تطبيقات مطروحة حالياً في الأسواق, وقد شملت بحوث د. نبيل علي. خلال ربع القرن الأخير مجالات متعددة في ميدان معالجة اللغة العربية آلياً, من مثل: (الصرف الآلي, والإعراب الآلي, والتشكيل التلقائي, وبناء قواعد البيانات المعجمية)
وهنا نتساءل كيف يكتسب الصغار اللغة الأم ؟

هناك محاولة لرسم إطار جديد لمنظومة تعلّم اللغة العربية, ويقتضي هذا الإطار الجديد ضرورة إعادة النظر في منظومة تعلّم اللغة. فإذا أردنا الحصول على المخرجات التعليمية المناسبة لغوياً, التي تتمثّل في خريجين قادرين على الاستماع مع الفهم, والتحدّث بطلاقة, والكتابة بصحة وسلامة وجمال, وقادرين على القراءة, والفهم, والتحليل, والتفسير, والنقد, والتقويم, والتذوق, وقادرين على التفكير السليم, وإعادة صياغة الفكر, وتوليد المعاني والإبداع,...إذا أردنا تحقيق ذلك علينا إعادة تنظيم المدخلات التعليمية في منظومة اللغة, التي تقتضي وجود معلم للّغة العربيّة على درجة عالية من الكفاءة.

كما ينبغي أن تعلّم اللغة بطريقة متكاملة, من خلال النصوص العربية الجميلة: قرآناً , وحديثاً, وشعراً, ونثراً. كما يقتضي اصطناع الجو المدرسي اللغوي الصحي, الذي يحتضن اللغة العربية, ويجعلها في صميم الفؤاد.

ويضيف ابن خلدون بهذا الشأن أنه" بعد أن انتهى العهد الذي كان فيه تربية الملكة اللسانية طبعاً وسليقة, فإنه لابد من اصطناع المناخ اللغوي اصطناعاً متعمداً, واتخاذ الوسائل التي توصل إلى إجادة الملكة اللسانية, فيقول:" ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها, أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم (العرب) القديم, الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث, وكلام السلف, ومخاطبات فحول العرب, في أسجاعهم وأشعارهم, وكلمات المولّدين أيضاً في سائر فنونهم, حتى يتنزّل لكثرة حفظه لكلامهم, من المنظوم والمنثور, منزلة من نشأ بينهم,... فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال, ويزداد بكثرتها رسوخاً, وقوة... وهكذا يجب أن يكون تعلّمها..."

كما يرى أن النصوص المختارة للدراسة والحفظ يجب أن تبثّ في ثناياها مسائل اللغة والنحو, بحيث يتعرّف الدارس من خلالها إلى أهم قوانين العربية, ويؤكد أن الملكة لا تربى من خلال نصوص تحفظ من دون فهم ؛ فالملكة لاتحصل من الحفظ من دون الفهم.

لكن كيف يتم الانتقال في تعلّم اللغة من الموقف المصطنع إلى السليقة والطبع ؟

كيف لنا أن نحول تعلّم اللغة تلقيناً من خلال المدرّس, إلى تعلّمها ذاتياً من خلال ممارستها استماعاً, وتحدثاً, وقراءة, وكتابة ؟

هذا سؤال كبير. وهو بالتأكيد يحتاج إلى تحولات كبيرة من أهمها:

- أننا نحتاج إلى تشريع بشأن استخدام غير العربية في تعليمنا وتعلّمنا, في مكاتباتنا الرسمية وإعلامنا وفنوننا وآدابنا....., وقد يسبق هذا عقد مؤتمر قومي عربي من أجل اختيار أنسب النماذج اللغوية, لتلبية مطالب اللغة العربية, تنظيراً, وتعليماً, وبرمجة, ومعالجة آلية.
- نحتاج إلى إعادة النظر في تعليم اللغة التلقيني من خلال المدرّس, والتركيز على التعلّم الذاتي للّغة, الذي يساهم في دفع الفرد إلى التعلّم المستمر مدى الحياة, وتلبية مطالب المعرفة اللغوية المتجددة.
- يحتاج تعلّم اللغة ذاتياً وتعلّمها مدى الحياة عبر الأنترنت إلى جهود غنية مستفيضة, في مجال علم اللغة النفسي, وفي مجال إعداد المناهج, وتصميم البرمجيات التعليمية." فنحن بحاجة إلى برمجيات تعليم للّغة العربيّة, برمجيات تعلّم ذكية, تستخدم أساليب الذكاء الاصطناعي, القائمة على نظم معالجة اللغة العربية آلياً من مثل: (الصرف الآلي, والإعراب الآلي, والتشكيل الآلي, ونظم التلخيص, والفهرسة الآلية).
- نقل الوعي بأهمية اللغة من مستوى النخبة إلى مستوى العامة, ولابد من أن يتمّ ذلك بالتنسيق مع الإذاعة, والتلفزيون, والصحافة, ومواقع الأنترنت, فضلاً عن دور الأسرة والمدرسة.

ويمكن أن يتمّ ذلك من خلال الثقافة العلمية اللغوية, التي تتمثّل في الموضوعات الآتية: (أهمية دور اللغة في عصر المعلومات, أعراض أزمتنا اللغوية, تراثنا اللغوي, كيفية توظيف اللغة في حياتنا اليومية, أو ما يسمى بالإرشاد اللغوي ؛ موقع العربية على خريطة

اللغات العالمية ؛ أثر التعلّم بغير العربية في هجرة العقول العربية ؛ أثر التعلّم بغير العربية في التفكير والإبداع ؛ نظم اللغة العربية آلياً ؛ علاقة اللغة بفنون الإبداع المختلفة, علاقة اللغة بالعقيدة, والأخلاق, والتنظيمات الاجتماعية ؛ علاقة اللغة بالحرية, والديمقراطية..).

ومن منظور معالجة اللغات الإنسانية آلياً بواسطة الحاسوب, أثبتت العربية أيضاً جدارتها لغة عالمية, فبفضل توسّطها اللغوي, يسهل تطوير النماذج البرمجية المصمّمة للّغة العربيّة لتلبية مطالب اللغات الأخرى, وعلى رأسها الانجليزية, فقد أثبتت بحوث د. نبيل علي إمكان استخدام نظم الإعراب, والصرف الآلية المصمّمة للغة العربية في مجال الانجليزية" فالعربية لغوياً, وحاسوبياً يمكن النظر إليها بلغة الرياضيات الحديثة على أنها فئة عليا superset, تندرج في إطارها كثير من اللغات الأخرى, كحالة خاصة من هذه الفئة العليا.

المصادر

ابن جني, أبي الفتح عثمان (الخصائص), القاهرة,1913

ابن فارس, أبو الحسن أحمد (كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)-لبنان/ بيروت

إدريس ،عبد الله/ د. القصيري, موفق (تكنولوجيا التربية والقابلية الابتكارية)- الجامعة الوطنية الماليزية/كلية الدراسات الإسلامية, كوالامبور2004

الدبسي ، رضوان (تحديث طرائق تعليم اللغة العربية- تكنولوجيا التربية وأنشطته) دمشق2003

المحاسني, مروان (اللغة العربية ومواكبة العلوم الحديثة) /مؤتمر اللغة العربية وعصر المعلوماتية/دمشق /2006/

حمدان, محمد زياد (وسائل وتكنولوجيا التعليم مبادؤها وتطبيقاتها في التعليم والتدريس)- سلسلة التربية الحديثة(2) دار التربية الحديثة- عمان /الأردن1406هـ-1986م/ - القسم الأول- (قضايا وخطة إجرائية عامة لوسائل وتكنولوجيا التعليم)

الدبسي, رضوان (تحديث طرائق تعليم اللغة العربية)- تكنولوجيا التعليم وأنشطته- /مجمع اللغة العربية بدمشق- المؤتمر السنوي الثاني-20-23أكتوبر2003

السيد, محمود (اللغة مركز الدراسات الإنسانية) — مؤتمر مجمع اللغة العربي بدمشق 2006

الكلوب, بشيرعبدالرحيم (التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم) /دار الشروق للنشر والتوزيع /عمان- الأردن 1993
المحاسني, مروان (اللغة العربية ومواكبة العلوم الحديثة) مؤتمر اللغة العربية وعصر المعلوماتية بدمشق 2006
محمود أحمد (في طرائق تدريس اللغة العربية)- سورية /دمشق- 1988
النعيمي, علي (الشامل في تدريس اللغة)- دار أسامة للنشر والتوزيع- الأردن/ عمّان- ط1/2004/ الفصل الثاني